

المثل السائر

فصلت الآية الواردة في آخر الآيات بتواب حكيم فجمع فيها بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية وبين الحكمة في سترها على تلك الصورة .

وهذا باب ليس في علم البيان أكثر منه نفعا ولا أعظم فائدة .

ومما جاء من هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي .

(وَاقْفَتْ وَمَامَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفٍ ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ) .

(تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَامِي هَزِيمَةً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمٍ) وقد أخذ على ذلك وقيل لو جعل آخر البيت الأول آخر البيت الثاني وآخر البيت الثاني آخر للبيت الأول لكان أولى .

ولذلك حكاية وهي أنه لما استنشده سيف الدولة يوما قصيدته التي أولها .

(عَلَيَّ قَدْرٌ أَهْلُ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ ...) فلما بلغ إلى هذين

البيتين قال قد انتقدتهما عليك كما انتقد على امرء القيس قوله .

(كَأَنَّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذَّيِّ ... وَلَمْ أَتَيْطَّنْ كَاعِيَاءَ ذَاتِ خَلَاخَالٍ) .

(وَلَمْ أَسْبِإِ الرِّقَّ الرِّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ ... لَخَيْلِي كُرِّي كَرَّةً)

بَعْدَ إِجْفَالٍ) فبيتاك لم يلتئم شطراهما كما لم يلتئم شطرا بيتي امرء القيس وكان ينبغي لك أن تقول .

(وَاقْفَتْ وَمَامَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيَوَاقِفٍ ... وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمٍ) .

(تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلَامِي هَزِيمَةً ... كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ

نَائِمٌ)